

انتهينا في الدرس السابق من دراسة الفصل الحادي عشر من سفر إشعياء الذي يحكي عن شخص الملك وسلطانيته، وبرنامج مملكته والغرض منها. تحدثنا عن المسيح الذي يأتي من نسل داود وقد شبه بالغصن. ورأينا أن روحاً سباعياً حلَّ على الرب يسوع المسيح. وهذه إشارة لوفرة القوة وكَماليها: (1) روح الرب؛ (2) روح الحكمة؛ (3) روح الفهم؛ (4) روح المشورة؛ (5) روح القوة؛ (6) روح المعرفة؛ (7) روح مخافة الرب.

ثم تحدثنا قليلاً عن الأحداث المستقبلية، فالشيطان سيصُول ويجولُ في فترة الضيق العظيم. وبالفهم البشري، لن يكون هنالك خلاص للعالم في ذلك الوقت. وفي ذلك الوقت، سيأتي المسيا ويُقيم مملكته. الشينان اللذان سيميزان حكم الرب يسوع المسيح هما البر والأمانة. والغاية من حكم المسيح على الأرض هي تحقيق البر والعدالة بالإضافة إلى استعادة السيادة التي أضاعها آدم. كما سيسود سلام هائل حتى بين الحيوانات الأليفة والمفترسة.

لقد تنبَّعنا بسلسلة من النبوات تبدأ من الفصل السابع وتنتهي مع نهاية الفصل الثاني عشر. وقد بدأت سلسلة النبوات هذه بدينونة الله على شعبه. وهنا، أي في الفصل الثاني عشر، نصل إلى الذروة. فقد انتهت فترة الضيق العظيم وهدأت الرياح التي كانت تعصف بالحياة. لقد دخل الشعب القديم المملكة، وبات يعبد الله ويسبحه.

هذا الفصل القصير يشبه المزامير؛ فهو كاللؤلؤة الجميلة. فهنا نجد أماننا تسبيح الشعب الذي يحكمه المسيح شخصياً وبصورة مباشرة. إنه تسبيح خالص نابع من قلوب مفعّية، وموجهة إلى الله بسبب خلاصه وبسبب خليقته. لقد رفعت اللعنة عن الأرض، وهذه مناسبة ملائمة لتسبيح الله وتقديم الشكر له لإظهاره الصلاح في الخليقة. فلم نر أنا وأنت، عزيزي، شيئاً كهذا من قبل في الطبيعة وذلك بسبب اللعنة التي حلت عليها. فالطبيعة في وقتنا الحاضر مليئة بالأسواق الحادة والحسك. أما أثناء فترة مملكة المسيح فسوف يتغير ذلك كلياً.

لنرى الآن تسبيح الله على خلاصه. لنقرأ الآيات الست الأولى من الفصل الثاني عشر من إشعياء..

1 **وَنَقُولُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: «أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ، لِأَنَّهُ إِذْ غَضِبْتَ عَلَيَّ ارْتَدَّ غَضَبُكَ فَتَعَزَّيْنِي. 2 هُوَذَا اللَّهُ خَلَّاصِي فَأَطْمَئِنُّ وَلَا أَرْتَعِبُ، لِأَنَّ يَاةَ يَهُوَه قُوتِي وَتَرْيِمَتِي وَقَدْ صَارَ لِي خَلَّاصًا. 3 فَتَسْتَفْتُونَ مِيَاهًا بِفَرَحٍ مِنْ يَنَابِيعِ الْخَلَاصِ. 4 وَتَقُولُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: «أَحْمَدُوا الرَّبَّ. اذْعُوا بِاسْمِهِ. عَرَّفُوا بَيْنَ الشُّعُوبِ بِأَفْعَالِهِ. ذَكِّرُوا بِأَنَّ اسْمَهُ قَدْ تَعَالَى. 5 رَنَّمُوا لِلرَّبِّ لِأَنَّهُ قَدْ صَنَعَ مُفْتَحَرًا. لِيَكُنْ هَذَا مَعْرُوفًا فِي كُلِّ الْأَرْضِ. 6 صَوْتِي وَاهْتِفِي يَا سَاكِنَةَ صِهْيُون، لِأَنَّ قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ عَظِيمٌ فِي وَسْطِكَ».**

" **وَنَقُولُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ، لِأَنَّهُ إِذْ غَضِبْتَ عَلَيَّ ارْتَدَّ غَضَبُكَ فَتَعَزَّيْنِي.** " نجد أنفسنا مرة أخرى أمام عبارة "في ذلك اليوم" التي تُحدِّد بداية فترة الضيق وتمتدُّ حتى ملك المسيح وذلك بحساب النبوات. يُعبرُ هذا العدد عن فكرة انتهاء ظلام الخطيئة وشروق فجر الخلاص. فقد اجتاز الشعب في ظلام الضيقة المرعب، والآن ها هو النور قد سطع. لقد انتهت فترة الضيقة، والشعب يدخل إلى سلام المملكة وفرحها. وهذه فرصة مواتية للتسبيح! والشيء الذي سيميز عصر مملكة المسيح هو الفرح الحقيقي النقي. ما زلنا في كل هذا يا صديقي نتطلع إلى المستقبل فنحن هنا نتكلم عن النبوات. عدد 2: " **هُوَذَا اللَّهُ خَلَّاصِي فَأَطْمَئِنُّ وَلَا أَرْتَعِبُ، لِأَنَّ يَاةَ يَهُوَه قُوتِي وَتَرْيِمَتِي وَقَدْ صَارَ لِي خَلَّاصًا.** "

لاحظ، عزيزي بأنهم لن يقولوا بأن الله قدَّم الخلاص، بل سيقولون بأنه هو الخلاص. فالخلاص شخص وليس برنامجاً أو نظاماً أو طقساً. أجل، الخلاص شخص، وهذا الشخص هو الرب يسوع المسيح. وهم يُسبحونه على خلاصه. عدد 3: " **فَتَسْتَفْتُونَ مِيَاهًا بِفَرَحٍ مِنْ يَنَابِيعِ الْخَلَاصِ.** " تُشير "الينابيع" إلى الوفرة. فخلاصه يهب الرضا ويملأ القلب بهجة

وسُرورا. فأتناء فترة المَمَلَكَة سيكون هُنالك وَفَّتْ مُفَعَّمُ بَرَاحٍ عَظِيمٍ، وَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يُرِيدُهُ الرَّبُّ لخاصَّتِهِ. فَهُوَ يُرِيدُنَا أَنْ نَكُونَ سَعْدَاءَ الْيَوْمِ. وَينبغي أَنْ يَعْمَلَ خَلاصُنَا عَلَى مَلَأَةِ قُلُوبِنَا بِالْفَرَحِ وَالتَّسْبِيحِ لِلرَّبِّ. وَلَا أَعْتَقِدُ بَأَنَّنا سَنُصْبِحُ شُهَدَاءَ لِلرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ إِلَّا حِينَمَا نَمِثُكَ ذَلِكَ الْفَرَحَ الْعَظِيمَ.

عدد 4: "وَتَقُولُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: اْحْمَدُوا الرَّبَّ. اذْعُوا بِاسْمِهِ. عَرَفُوا بَيْنَ الشُّعُوبِ بِأَفْعَالِهِ. ذَكَرُوا بِأَنَّ اسْمَهُ قَدْ تَعَالَى". تُشِيرُ عبارة "في ذلك اليوم" إلى فترة مُلْكِ الْمَسِيحِ، أَيْ الْجُزْءِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْيَوْمِ. لَقَدْ بَدَأَ "يَوْمُ الرَّبِّ" بِظِلَامِ الْخَطِيئَةِ. مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ يَوْمَنَا يَبْدَأُ بِشُرُوقِ الشَّمْسِ، لَكِنَّ الْيَوْمَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَانَ يَبْدَأُ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ. "عِنْدَ الْمَسَاءِ يَبِيتُ الْبُكَاءُ، وَفِي الصَّبَاحِ تَرْتَنُّمٌ" (مزمور 5:30). وَهَكَذَا فَإِنَّ فِتْرَةَ مُلْكِ الرَّبِّ هِيَ صَبَاحُ الْفَرَحِ وَوَفَّتْ الشُّكْرَ لِلَّهِ عَلَى خَلاصِهِ - لَكِنْ لَيْسَ هَذَا فَقَطْ - وَإِنَّمَا تَقْدِيمُ الشُّكْرِ لَهُ لِأَنَّهُ هُوَ الْخَالِقُ. كَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي التَّعْرِيفَ بِأَفْعَالِهِ الْعَظِيمَةِ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَرَفَعَ اسْمَهُ عَالِيًّا. وَلَا تَقْتَصِرُ أَفْعَالُ اللَّهِ عَلَى عَمَلِهِ فِي الْخَلِيقَةِ، وَإِنَّمَا تَشْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ يَقُومُ بِهِ. "وَتَقُولُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: اْحْمَدُوا الرَّبَّ" - أَيْ هَلَلُوهَا. عدد 5: "رَتَّمُوا لِلرَّبِّ لِأَنَّهُ قَدْ صَنَعَ مُفْتَحَرًا. لِيَكُنْ هَذَا مَعْرُوفًا فِي كُلِّ الْأَرْضِ". لَقَدْ قَامَ اللَّهُ بِأَشْيَاءَ عَظِيمَةٍ فَحِينَمَا انْتَهَتْ أَيَّامُ الْخَلِيقَةِ السَّيِّئَةِ، نَظَرَ اللَّهُ إِلَى عَمَلِهِ وَقَالَ بِأَنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ. وَحِينَمَا يَقُولُ اللَّهُ بِأَنَّ شَيْئًا مَا حَسَنٌ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ صَحِيحًا. وَأَعْتَقِدُ بِأَنَّهُ مِنَ الْمُنَاسِبِ أَنْ نَشْكُرَهُ عَلَى الْخَلاصِ الْعَظِيمِ وَأَنْ نَشْكُرَهُ عَلَى الْخَلِيقَةِ رُغْمَ أَنَّ الْخَطِيئَةَ لَطَّخَتْهَا وَشَوَّهَتْهَا. فَرُغِمَ أَنَّ الْأَرْضَ أَصْبَحَتْ مَلْعُونَةً بِسَبَبِ الْخَطِيئَةِ، إِلَّا أَنَّهُمَا مَا تَزَالُ جَمِيلَةً. فَهَلْ لَكَ، عَزِيزِي، أَنْ تَتَصَوَّرَ رَوْعَتَهَا وَجَمَالَهَا بَعْدَ زَوَالِ اللَّغْنَةِ عَنْهَا؟ سَوْفَ نَحْطِ أَنْذَاكَ بِفُرْصَةٍ مَوَاتِيَّةٍ لَتَسْبِيحِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِي يَوْمِنَا هَذَا أَيْضًا. عدد 6: "صَوْتِي وَاهْتِفِي يَا سَاكِنَةَ صِهْيُونِ، لِأَنَّ قُدُوسَ إِسْرَائِيلَ عَظِيمٌ فِي وَسْطِكَ". هَذِهِ وَاحِدَةٌ مِنَ تَعْبِيرَاتِ النَّفْسِ الْمُفْجِيَّةِ الَّتِي تُقَدِّمُ لِلَّهِ كُلَّ مَا تَسْتَطِيعُ عَنْ طَرِيقِ التَّسْبِيحِ: هَلَلُوهَا. نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنْ تَكْرِيسِنَا لِلَّهِ، لَكِنَّا لَا نَعْرِفُ مَا الَّذِي يَعْنِيهِ هَذَا التَّكْرِيسُ. لَكِنْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمَهِيْبِ، سَوْفَ نَعْرِفُ جَمِيعًا مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيَّ.

نَأْتِي الْآنَ إِلَى الْفَصْلِ الثَّالِثِ عَشَرَ، عَزِيزِي، قُلْ إِنَّنَا نَأْتِي إِلَى مَقْطَعٍ مُخْتَلَفٍ تَمَامًا. وَهُنَا تَخْتَلِفُ نَبْرَةُ الْحَدِيثِ حَالًا. تَحْتَوِي الْفُصُولُ 13-23 عَلَى دِينُونَاتٍ سَتَقَعُ عَلَى تِسْعِ أُمَمٍ مُجَاوِرَةٍ. وَهَذَا مَقْطَعٌ جَدِيرٌ بِالْمُلَاحَظَةِ لِأَنَّ غَالِبِيَّةَ النُّبُوءَاتِ الْوَارِدَةِ فِيهِ عَنِ الدِّينُونَةِ قَدْ تَحَقَّقَتْ وَأَصْبَحَتْ حَقَائِقَ تَارِيخِيَّةً الْآنَ. وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ التَّسْعِ عِلَاقَةٌ مَا بِالشَّعْبِ الْقَدِيمِ، وَهِيَ جَمِيعُهَا مُجَاوِرَةٌ لَهُ أَوْ لَيْسَتْ بَعِيدَةٌ عَنْ حُدُودِهِ.

سَوْفَ تَجِدُ، عَزِيزِي بِأَنَّ بَعْضَ الْأَسْمَاءِ الْوَارِدَةِ فِي هَذَا الْفَصْلِ مَالُوفَةٌ جِدًّا مِثْلَ مِصْرَ. وَرُغْمَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الدِّينُونَاتِ سَتَقَعُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، إِلَّا أَنَّ الطَّابِعَ الْعَامَّ لِهَذَا الْمَقْطَعِ هُوَ أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ النُّبُوءَاتِ الْوَارِدَةِ فِيهِ قَدْ تَحَقَّقَتْ وَبَاتَتْ دَلِيلًا فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ عَلَى النُّبُوءَاتِ الْمُتَحَقِّقَةِ. وَهَذَا كُلُّهُ يُضْفِي أَهْمِيَّةً خَاصَّةً عَلَى هَذِهِ الْفُصُولِ الْإِحْدَى عَشَرَ. فِي هَذَا الْمَقْطَعِ لَا يَعُودُ الْأَشُورِيُّونَ هُمُ الْأَعْدَاءُ، بَلْ يَأْتِي بَدَلًا عَنْهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْأُمَمِ عَلَى رَأْسِهَا بَابِلُ. لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ إِشْعِيَاءَ مَسْرُورًا بِإِعْلَانِ هَذَا النُّوعِ مِنَ النُّبُوءَاتِ. فَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ هِيَ الطَّرِيقَةُ الْمُنَاسِبَةُ لِكَسْبِ الْأَصْدِقَاءِ وَالتَّأَثِيرِ عَلَى النَّاسِ. لَكِنَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ لَمْ يَكُونُوا يَخُوضُونَ مَسَاقِفَةً فِي مَدَى شَعْبِيَّةِ كُلِّ مِنْهُمْ، بَلْ كَانُوا يَوْصِلُونَ كَلَامَ اللَّهِ لِلنَّاسِ.

بَابِلُ هِيَ مَوْضُوعُ الدِّينُونَةِ الْأُولَى. وَهَذَا يُوحِي بِالْكَثِيرِ مِنَ الْأَشْيَاءِ لِدارِسِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. فَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، إِنَّ مَدِينَةَ بَابِلَ نَفْسَهَا هِيَ الْإِهْتِمَامُ الرَّئِيسِيُّ هُنَا. وَهَذَا أَمْرٌ جَدِيرٌ بِالْمُلَاحَظَةِ حَيْثُ لَمْ تَكُنْ بَابِلُ فِي أَيَّامِ إِشْعِيَاءَ بِالْمَكَانِ الْهَامِ. فَلَمْ تُصْبِحْ بَابِلُ قُوَّةً عَظِيمًا إِلَّا بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ نُبُوَّةِ إِشْعِيَاءَ. وَهَكَذَا، فَقَدْ أَعْلَنَ اللَّهُ دِينُونَتَهُ عَلَى بَابِلَ حَتَّى قَبْلَ أَنْ تُصْبِحَ أُمَّةً عَظِيمَةً. لَا يَنْتَهِي هَذَا الْمَقْطَعُ بِالدِّينُونَاتِ عَلَى الْأُمَمِ التَّسْعِ الْمُحِيطَةِ بِفِلَسْطِينَ، وَإِنَّمَا يَمْتَدُّ إِلَى سِتِّ وَثَلَاثِ فِي الْفُصُولِ 28-33، وَيُخْتَمُّ بِالْهُدُوءِ وَالبَرَكَةِ اللَّذِينَ يَعْطِيَانِ الْعَاصِفَةَ وَذَلِكَ فِي الْفَصْلَيْنِ 34 وَ 35. وَهَذَانِ الْفَصْلَانِ الْأَخِيرَانِ يُقَدِّمَانِ لَنَا صُورَةً عَنْ مُلْكِ الْمَسِيحِ. سَوْفَ نَرَى فِي الْفَصْلِ الثَّالِثِ عَشَرَ عِقَابَ اللَّهِ لِبَابِلَ فِي يَوْمِ الرَّبِّ. وَيعتقد د. مَكْغِي بِأَنَّ التَّحْقِيقَ الْكَامِلَ لِهَذِهِ النُّبُوَّةِ سَيَكُونُ فِي فِتْرَةِ الضِّيقِ الْعَظِيمِ.

من أجل تأملاتنا نقرأ من الفصل الثالث عشر من الآية الأولى وحتى الثانية عشرة..

1 **وَحَيَّ مِنْ جَهَةِ بَابِلَ رَأَهُ إِشْعِيَاءُ بْنُ أَمُوصَ: 2** أَقِيمُوا رَأْيَهُ عَلَى جَبَلٍ أَقْرَعَ. ارْفَعُوا صَوْتًا إِلَيْهِمْ. أَشِيرُوا بِالْيَدِ لِيَدْخُلُوا أَبْوَابَ الْعُتَاةِ. 3 **أَنَا أَوْصَيْتُ مُقَدَّسِي، وَدَعَوْتُ أَبْطَالِي لِأَجْلِ غَضَبِي، مُفْتَخِرِي عَظَمَتِي. 4** صَوْتُ جُمْهُورٍ عَلَى الْجِبَالِ شَبَهَ قَوْمٍ كَثِيرِينَ. صَوْتُ ضَجِيجِ مَمَالِكٍ أُمَمٍ مُجْتَمِعَةٍ. رَبُّ الْجُنُودِ يَعْزُضُ جَيْشَ الْحَرْبِ. 5 **يَأْتُونَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ، مِنْ أَقْصَى السَّمَاوَاتِ، الرَّبُّ وَأَدَوَاتُ سَخَطِهِ لِيُخَرِّبَ كُلَّ الْأَرْضِ. 6** وَلَوْلُوا لَأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ، قَادِمٌ كَخَرَابٍ مِنَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. 7 **لِذَلِكَ تَرْتَخِي كُلُّ الْأَيَادِي، وَيَذُوبُ كُلُّ قَلْبٍ إِنْسَانٍ. 8** فَيَرْتَاعُونَ. تَأْخُذُهُمْ أَوْجَاعٌ وَمَخَاضٌ. يَتَلَوُّونَ كَوَالِدَةٍ. يَبْهَتُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. وَجُوهُهُمْ وَجُوهٌ لَهِيْبٍ. 9 **هُوَذَا يَوْمَ الرَّبِّ قَادِمٌ، قَاسِيًا بِسَخَطٍ وَخُمُومٍ غَضَبٍ، لِيَجْعَلَ الْأَرْضَ خَرَابًا وَيُبِيدَ مِنْهَا خُطَايَاهَا. 10** فَإِنَّ نُجُومَ السَّمَاوَاتِ وَجَبَابِرَتَهَا لَا تُبْرِزُ نُورَهَا. تُظْلِمُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا، وَالْقَمَرُ لَا يَلْمَعُ بِضَوْنِهِ. 11 **وَأَعَاقِبُ الْمَسْكُونَةِ عَلَى شَرِّهَا، وَالْمُنَافِقِينَ عَلَى إِثْمِهِمْ، وَأَبْطُلُ تَعْظُمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَضَعُ تَجَبَّرَ الْعُتَاةِ. 12** وَأَجْعَلُ الرَّجُلَ أَعَزَّ مِنَ الذَّهَبِ الْإِثْرِيِّ، وَالْإِنْسَانَ أَعَزَّ مِنْ ذَهَبٍ أَوْفِيرٍ.

يتحدث الفصل الثالث عشر والفصل الرابع عشر أيضاً عن مدينة بابل التاريخية الفعلية التي أصبحت واحدة من أعظم مدن العالم القديم. وفي الحقيقة، أصبحت بابل القوة العالمية الأولى في ذلك الوقت، وهذا مبيّن في نبوة دانيال. فقد كان نبوخذنصر يُمثّل "الرأس من ذهب"، حيث كان ملكاً على القوة العالمية الأولى آنذاك. سوف يتم بناء مدينة بابل في المستقبل. وبابل ترمز إلى التمرد الموحد ضدّ الله والذي بدأ ببرج بابل وسينتهي في رؤيا 17 و 18 حيث سترى بابل الدينية وبابل السياسية تحكّم العالم. لكن في فترة الضيق العظيم سيعاقب الله بابل ويسحقها. وربّما تكون هذه هي المرة الأولى التي يردّ فيها اسم بابل في الكتاب المقدّس. عدد 3: "أَنَا أَوْصَيْتُ مُقَدَّسِي، وَدَعَوْتُ أَبْطَالِي لِأَجْلِ غَضَبِي، مُفْتَخِرِي عَظَمَتِي". كلمة "مُقَدَّسِي" في هذه الآية تعني المفروزين للقيام بعمل معين. يقول الله: "دَعَوْتُ أَبْطَالِي لِأَجْلِ غَضَبِي". فقد قام الله بتقديس بابل أو إقامتها لغرض معين. وقد فعل الشيء نفسه مع آشور. وفي إشعيا 5:10 قال الله من خلال النبي إشعيا: "وَيْلٌ لِأَشُورَ قَضِيبِ غَضَبِي، وَالْعَصَا فِي يَدِهِمْ هِيَ سَخَطِي". فقد استخدّم الله آشور لمعاقبة شعبه، ثمّ قام بمعاقبة آشور نفسها. وسوف يفعل الله الشيء نفسه مع بابل. وقد يصبح أيّ شيء مقدّساً حينما يفرّز الله. وقد أفرز الله آشور وبابل لمعاقبة الشعب القديم. وهكذا فقد كانت أداة في يد الربّ لتحقيق هدفٍ محدّد. عدد 4: "صَوْتُ جُمْهُورٍ عَلَى الْجِبَالِ شَبَهَ قَوْمٍ كَثِيرِينَ. صَوْتُ ضَجِيجِ مَمَالِكٍ أُمَمٍ مُجْتَمِعَةٍ. رَبُّ الْجُنُودِ يَعْزُضُ جَيْشَ الْحَرْبِ". يُوضّح هذا العدّد المعنى المقصود من كلمة "مُقَدَّسِي". فسوف تقوم بابل بمهاجمة مملكة يهوذا الجنوبية وتسبي شعبها (كما فعلت آشور ضدّ أسباط الشعب العشرة في الشمال).

عدد 5: "يَأْتُونَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ، مِنْ أَقْصَى السَّمَاوَاتِ، الرَّبُّ وَأَدَوَاتُ سَخَطِهِ لِيُخَرِّبَ كُلَّ الْأَرْضِ". سوف يكون البابليون أدوات سخط الله. عدد 6: "وَلَوْلُوا لَأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ، قَادِمٌ كَخَرَابٍ مِنَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ". لا تتحدّث هذه النبوة عن أيّ شيء تاريخي، بل عن فترة الضيق العظيم. عدد 7-9: "لِذَلِكَ تَرْتَخِي كُلُّ الْأَيَادِي، وَيَذُوبُ كُلُّ قَلْبٍ إِنْسَانٍ. فَيَرْتَاعُونَ. تَأْخُذُهُمْ أَوْجَاعٌ وَمَخَاضٌ. يَتَلَوُّونَ كَوَالِدَةٍ. يَبْهَتُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. وَجُوهُهُمْ وَجُوهٌ لَهِيْبٍ. هُوَذَا يَوْمَ الرَّبِّ قَادِمٌ، قَاسِيًا بِسَخَطٍ وَخُمُومٍ غَضَبٍ، لِيَجْعَلَ الْأَرْضَ خَرَابًا وَيُبِيدَ مِنْهَا خُطَايَاهَا". خلال الضيق، سيقوم الربّ باستخدام القوة (المسماة "بابل" هنا) لكي يدين هذه الشعوب؛ تماماً كما فعل في الماضي. ويردّ الحديث عن فترة الضيق العظيم بأنها ستكون فترة ألمٍ ومُعاناة. وهكذا، فإنّ يومَ الربّ يبدأ بهذا الوقت العصيب المؤلم.

توضّح الآية التالية بأنّ المقصود هنا هو الضيقة. عدد 10: "فَإِنَّ نُجُومَ السَّمَاوَاتِ وَجَبَابِرَتَهَا لَا تُبْرِزُ نُورَهَا. تُظْلِمُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا، وَالْقَمَرُ لَا يَلْمَعُ بِضَوْنِهِ". لقد تنبأ الربّ يسوع المسيح أيضاً بهذه النبوة في متى 24:29: "وَالْوَقْتُ بَعْدَ ضَيْقٍ تِلْكَ الْآيَامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لَا يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقَوَاتِ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ". كما نقرأ في رؤيا 12:8: "ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَأُكَ الرَّابِعُ، فَضْرِبَ ثُلُثَ الشَّمْسِ وَثُلُثَ الْقَمَرِ وَثُلُثَ النُّجُومِ، حَتَّى

يُظْلَمُ ثُلُثُهُنَّ، وَالنَّهَارُ لَا يُضِيءُ ثُلُثُهُ، وَاللَّيْلُ كَذَلِكَ". عدد 11: "وَأَعَاقِبُ الْمَسْكُونَةَ عَلَى شَرِّهَا، وَالْمُنَافِقِينَ عَلَى إِثْمِهِمْ، وَأَبْطَلُ تَعَظُّمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَضَعُ تَجَبُّرَ الْعَنَاءِ". "وَأَعَاقِبُ الْمَسْكُونَةَ عَلَى شَرِّهَا" - نَحْنُ نَعِيشُ فِي عَالَمٍ يَنْجُو حَالِيًا إِلَى الدِّينُونَةِ. عدد 12: "وَأَجْعَلُ الرَّجُلَ أَعَزَّ مِنَ الذَّهَبِ الْإِثْرِيِّ، وَالْإِنْسَانَ أَعَزَّ مِنَ ذَهَبِ أَوْفِيرَ". "حِينَمَا مَاتَ الْمَسِيحُ عَلَى الصَّلِيبِ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِكَ، عَزِيزِي، فَقَدْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى إِضْفَاءِ الْقِيَمَةِ عَلَى حَيَاتِنَا. تَسْتَمِرُّ الْآيَاتُ 13:16-16 فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَنَّ فِتْرَةَ الضَّيْقَةِ سَتَكُونُ فِتْرَةً دَمَارٍ لِلْعَالَمِ كُلِّهِ حَيْثُ لَا يَنْجُو أَحَدٌ سِوَى الْبَقِيَّةِ الَّتِي يُبْقِيهَا اللَّهُ لِنَفْسِهِ.

أَخْتُمُ مَعَكُمْ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ صَدِيقِي. كَانَ الطَّبِيبُ يَزُورُ مَرِيضَةَ الْمَسِيحِي، وَلَمْ يَكُنِ الطَّبِيبُ نَفْسَهُ قَدْ وَجَدَ سَلَامَهُ مَعَ اللَّهِ، كَانَ مُقْتَنِعًا بِخَطِيئَتِهِ وَحَاجَتِهِ إِلَى اللَّهِ، وَتَاقَتْ نَفْسُهُ كَثِيرًا أَنْ يَجِدَ السَّلَامَ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلِ. وَوَجَدَهَا فُرْصَةً أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَ مَرِيضَتِهِ فَقَالَ: أَرِيدُكَ أَنْ تَخْبِرَنِي بِمَا تَعْنِيهِ بِقَوْلِكَ: تَوْمَنُ فَتَخْلُصُ؟ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ أَجِدَ الْإِيمَانَ بِيَسُوعَ وَالَّذِي يَهْبِئِي السَّلَامَ؟ وَكَانَتْ إِجَابَةُ الْمَرِيضِ بَسِيطَةً لِلْغَايَةِ: يَا دَكْتُورُ إِنَّهُ لَيْسَ بِمَقْدُورِي أَنْ أَجْعَلَ نَفْسِي حَسَنًا فَيَرْضَى اللَّهُ عَنِّي، وَلَكِنِّي كَمَرِيضٍ أَضَعُ حَالَتِي بَيْنَ يَدَيْكَ وَاثِقًا فِي أَنَّكَ تَسْتَخْدِمُ ذِكَاكَ وَعِلْمَكَ لِعِلَاجِي-هَكَذَا أَضَعُ نَفْسِي بَيْنَ يَدَيْ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَفِي صَلَيبِ الْجُلُثَةِ تَمَّ الْمَطْلُوبُ لَخَلَاصِ كُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ. أَجَابَ الطَّبِيبُ مَنْدَهَشًا: أَهَذَا كُلُّ شَيْءٍ؟ أَهَكَذَا الْإِيمَانُ بِبَسَاطَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ؟ نَعَمْ لَقَدْ فَهَمْتُ، إِنَّهُ الطَّبِيبُ الْعَظِيمُ الَّذِي تَمَّ الْعَمَلُ لِيَخْلُصَ نَفْسِي الْمَرِيضَةَ بِالْخَطِيئَةِ. نَعَمْ يَا دَكْتُورُ، فَإِنَّ يَسُوعَ قَالَ عَلَى الصَّلِيبِ قَدْ أَكْمَلَ ، وَوَعَدَهُ كُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ لَنْ يَهْلِكَ بَلْ يَنَالُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً.